

المؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية

(293) - نص فقد فوضت الشريعة مهمة سن قوانينها إلى أولي الأمر من علماء المسلمين. والدليل على اختصاصه بالتشريع قوله سبحانه ... إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (سورة يوسف: 40). ويخاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ? إِنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بِهِ نَزَّلَ اللَّهُ بِحُكْمِهِ وَإِنَّا لَهُ لَشَاقِقُونَ (سورة النساء: 105). ويأمر الله تعالى المؤمنين اتباع الشريعة وينهي عن اتباع ما يخالفها بقوله: ? اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ (سورة الأعراف: 3). ويحرم الله تحريما قاطعا الخروج عن نصوص الشريعة ويعتبر العالم بغير الشريعة كافرا وطالما وفاسقا: ... وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (سورة المائدة: 44). ... وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (سورة المائدة: 45). ... وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (سورة المائدة: 47). ونفى الله الإيمان عن المؤمنين ويقسم بنفسه على ذلك حتى يحكموا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما شجر بينهم، ولا يكتفى بهذا بل يشترط باعتبارهم مؤمنين: أن ينتفي عن صدورهم الحرج والضيق من قضاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم تسليما - والرسول لا يحكم إلا بما أنزل الله تعالى: ? فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكَمَ بِكَ وَبِأَمْرٍ مِنْكَ وَلَا يَخْرُجُوا مِنْ دَارِهِمْ وَلَا يَكُونُوا لَكَ أَعْيُنًا تُبْصِرُ مَا يُعْمَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَلَا يَخْشَوْنَ كَذِبُكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْكَافِرِينَ وَالْأَشْقِيَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ بِاللَّغْوِ وَالْكَافِرِينَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةً فَظَلَمُوا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَلَاثِينَ أَتَعْتَبُونَ مَا نَحْمِلُهُمْ فِي يَوْمٍ شَدِيدٍ وَتَوَلَّى وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ لَا تَمْنُنْ لِلْكَافِرِينَ فَيُحْسِنُوا ظُهُورَهُمْ لِلْإِسْلَامِ وَمَا تَحْسِبُ لَهُمْ يَوْمَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَيَجْنَحِبُهُمْ مِنْ يَدَيْكَ لِآيَاتِهِ الْكُبْرَى إِنَّهُمْ يَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنُوا عَنْهَا وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (سورة النساء: 65). والمؤمن الذي يختار من الأحكام غير ما اختاره فهو ضال؟ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونُوا لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَفَّقَهُ عَلَى ذُلِّ أُمُورِهِ لَا يَمَسُّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ (سورة الأحزاب: 36). ويترتب على كون الحكم نتيجتان هامتان: النتيجة الأولى: ثبوت القوانين